

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(149) ربّهم وإنّ سبحانه يصرف كل سوء وفحشاء عنهم فلا يقترفون معصيته ولا يهتمون

بها بما يريهم إنّ من برهانه، وهذه هي العصمة الالهية. (1) السوّال الرابع لو كان المراد من (برهان ربّه) هو العصمة، فلماذا قال سبحانه: (رأي برهانه ربّه)، فإنّ هذه الكلمة تناسب الاشياء المحسوسة كالمعاجز والكرامات لا العصمة التي هي علم قاهر لا يغلب ويصون صاحبه عن اقتراف المعاصي. أقول: إنّ الرواية كما تستعمل في الرواية الحسية والرواية بالآبار، تستعمل أيضاً في الإدراك القلبي والرواية بعين الفؤاد قال سبحانه: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) (2) شخ، وقوله سبحانه: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا) (3) وقوله سبحانه: (وَلَمْ يَأْسُقِطَ فِي أَيِّدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا) قَالَوا لئن لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَيَغْفِرْ لنا لئن لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا لَكُنّا مِنَ الْخاسِرِينَ) (4)، وهذه الآيات ونظائرها تشهد بوضوح بأنّ الرواية تستعمل في الإدراك القلبي والاستشعار الباطني. وعلى ذلك فيوسف الصديق لمّا وقع مقابل ذلك المشهد المغربي، الذي يسلب اللب والعقل عن البشر، كان المتوقع بحكم كونه بشراً، الميل إلى المخالطة معها والعزم على الاتيان بالمعصية، ولكنّه لما أدرك بالعلم القاطع أثر تلك المعصية صانه ذلك عن أي عزم وهمّ بالمخالطة. هذا هو المعنى المختار في الآية، وبذلك تظهر نزاهة يوسف عن أي هم _____ 1 . الميزان: 11|142. 2 . النجم: 11. 3 . فاطر: 8. 4 . الاعراف: 149.